



نظر .. أثر .. خبر

(012) سورة يوسف

خطبة جمعة

2026-01-16

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

يا ربنا لك الحمد، ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غنى كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف، فكيف نفتقر في غناك، وكيف نضل في هدايتك، وكيف نذل في عزك، وكيف نُضام في سلطانك، وكيف نخشى غيرك، والأمر كله إليك، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسلته رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جزي نبياً عن أمته.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد، وسلم تسليماً كثيراً.

مقدمة:

وبعد فيا أيها الإخوة الأحباب: في صبيحة يوم من أيام مكة، استيقظ الناس على خير قد انتشر في صحراء مكة، بدور في مكة حديث عن أن رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم، قد أسري به إلى بيت المقدس، والناس بين مُصدِّقٍ ومُكذِّبٍ ومُشكِّكٍ وصامتٍ، لم يرَ أحدُ الحادثة بعينه، ولا أثر يُستدل به على وقوعها، إنَّ الأمر كله مُجرَّد خبر، لكن من يُخير به هو الصادق الأمين، كما كان يُلقبه قومه قبل بعثته.

أسرعت مجموعة من الناس إلى سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، ربما كان بينهم من يُريد أن يقتنص الفرصة، ويكسب سبقاً صحفياً كما يُقال اليوم، ويعود ليقول: لقد كذبه صاحبه أقرب الناس إليه، وأحب الناس إلى قلبه، وربما كان بينهم من المؤمنين، من ذهب يلتمس ثبوتاً من أبي بكر، قالوا:

{ لما أُسري بالنبي إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدَّقوه، وسَعَوْا بذلك إلى أبي بكر، فقالوا:

هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك

لقد صدق، قالوا: أو تُصدِّقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يُصيح؟ قال: نعم إني لأُصدِّقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدِّقه بخبر

السماء في عُدَّوه أو رَوْجه، فلذلك سُمِّي أبو بكر الصديق {

(الألواني السلسلة الصحيحة)

الشك عندي في كلامكم أن يكون النقل غير صحيح، لكن إن كان قاله فقد صدق، فسُمِّيَ بعدها الصديق

مرتبة الصديق لسيدنا أبو بكر بسبب إيمانه بالخبر دون تردد:

تمضي الأيام سريعة، ويدخل الصديق على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسرعاً يقول:

{ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذَا بَطْرَفٍ تَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ عَافَرَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ تِمِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ تَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَنْتُمْ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لَا، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَطْلَمُ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي؟ مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُودِي بَعْدَهَا }

(صحيح البخاري)

تلك المرتبة التي جازها الصديق رضي الله عنه، كانت بسبب إيمانه بالخبر دون تردد، فد يؤمن البعض بالخبر بعد تردد، وقد لا يؤمن به كثيرون، لكن أبا بكر رضي الله عنه لم يتردد (لئن كان قال ذلك لقد صدق).

مصادر المعرفة ثلاث:

أيها الإخوة الأحباب: مصادر المعرفة، أنا عندما أتلقى معرفة كيف أتلقاها؟ مصادر المعرفة ثلاث احفظوها: نظر، أثر، خبر.

النظر: أعني به المحسوسات، يشترك فيه جميع المخلوقات، أنا أبصر والقطة تُبصر، تشترك به المخلوقات المُكَلَّفة وغير المُكَلَّفة، نظر، كما قالوا: "ليس مع العين أين" نحن جميعاً نؤمن الآن أننا في هذا المسجد، نؤمن أن هناك تكبيراً للصوت، نحن نُبصر بأعيننا، هذه المرتبة الأولى نظر.

المرتبة الثانية أثر: شيء لا أراه بعيني لكن أرى آثاره أمامي، لا أرى الكهرباء ولكنني أرى الإضاءة، إذاً هناك كهرباء.

وهناك خبر: لا أشاهده بعيني ولا أشاهد آثاره، لكنني أؤمن بوقوعه إن كان من يُخبرني صادقاً، ربما تمشي في الشارع وأمامك حادث سيارة، تراه بعينك، اصطدمت سيارتان، هذا نظر لا حاجة للمداولة بشأنه، أن يقول إنسان وقع أو لم يقع، رأيناه بأعيننا، وربما تمر في الشارع فتجد رجلاً مكسوراً على الأرض، وسيارة إسعاف قد انطلقت، فتقول: وقع حادث قبل قليل، هذا الأثر، وربما تكون هنا في المسجد فيدخل أحدهم إلينا ويقول: وقع حادث في الخارج، لم نره ولم نر آثاره، هذا الخبر.

عندما يتعارض الهوى مع التكليف تكون الجنة:

أيها الإخوة الكرام: ما أريد أن أقوله هنا: هناك هوى النفس وهناك تكليف، وعندما يتعارض الهوى مع التكليف تكون الجنة، قال تعالى:

يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (41)

(سورة النازعات)

الهوى أن ينظر الإنسان إلى الحرام، التكليف أن يغض بصره، الهوى أن ينام إلى وقت متأخر، التكليف أن ينهض إلى صلاة الفجر، عندما يُعارض الإنسان هواه ويتبع أمر ربه، يكون قد قدّم السبب لدخول الجنة.

هوى الإنسان في العجلة والتكليف في الصبر:

الآن: هوى الإنسان في العجلة، والتكليف في الصبر، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (37)

(سورة الأنبياء)

(خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) يستعجل، (سَأَرِيكُمْ آيَاتِي) هي خبر الآن، سترونها بأعينكم فلا تستعجلون، لا تتبع هوى نفسك في العجلة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيَذَعُ الْإِنْسَانُ بِالْأَشْرَارِ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (11)

(سورة الإسراء)

أيها الكرام: قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كَلَّا بَلْ تُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (20)

(سورة القيامة)

هذا محسوس، الدنيا.

{ إِنَّ الدُّنْيَا خُلُوَّةٌ حَصِيرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَحْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَيْنِي وَإِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ. وفي رواية: لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ }

(صحيح مسلم)

مال، شهوات، نساء، أموال، سيارات، بيوت، قصور، الدنيا محسوسة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كَلَّا بَلْ تُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (20) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (21)

(سورة القيامة)

الخير، تحيون النظر وتذرون الخير، الآن يريد الدنيا فسيستعجلها، فيأخذها من حرام فيستحق النار، ويضيع آخرته (كَلَّا بَلْ تُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (20) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ).
أيها الإخوة الكرام: كان المشركون يطلبون دائماً المحسوس، النظر، انظروا إلى قولهم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بَعْدَابٍ أَلَيْمٌ (32)

(سورة الأنفال)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيَسْتَغِيثُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْ لَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ (53)

(سورة العنكبوت)

الناس تتعلّق بالمحسوسات والمؤمن يتعلّق بالغيبيات:

الآن حتى العذاب وإن كانوا قالوها مُستهزئين، مُستبَعدين، لكن حاجتهم في الداخل، رغبته في الداخل كانت أن يأتي العذاب الآن، حتى العذاب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (16)

(سورة ص)

(قِطْنَا) أي نصيبنا، الناس تتعلّق بالمحسوسات، المؤمن يتعلّق بالغيبيات، يتعلّق بالخبر الصادق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90)

(سورة الإسراء)

ماذا يُريدون؟ قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن تَحِيلٍ وَعَنْ يَفْجُرَ الْأَنْهَارِ جَلَالَهَا تَفْجِيرًا (91)

(سورة الإسراء)

نريد شيئاً محسوساً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعِمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرَفٍ أَوْ تَرْفَأَ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ تُؤْمِنَ
لِرُؤْيَاكَ حَتَّىٰ نُتَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ ۚ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93)

(سورة الإسراء)

(كِسْفًا) أي خوارق، (مِّن زُخْرَفٍ) أي من ذهب.

ما هذا الذي تطلبونه؟ لماذا لا تؤمنون بالغيب؟ وأنا الصادق الأمين أخبركم به، تنتظرون هذه الخوارق حتى تؤمنوا! هذا ليس إيماناً.
أيها الإخوة الكرام: هذا الذي ذكرته الآيات، يحاول أن يفعله اليوم بعض الدعاة من غير أن يشعروا، عن طريقين:

بعض الدعاة يُحدِّث الناس عن المحسوسات ولا يُحدِّثهم عن الغيب:

الطريق الأول: هو الإغراق في رواية الخوارق، يأتي بشخص غائب غير موجود، توفي من أربعمئة سنة، غير موجود بيننا، يأتي به وينسج حوله قصصاً من قبيل ذلك، يُريد أن يكسب الناس بحسن نيّة أحياناً، وكان الإيمان بالغيب لا ينفع، فيُحدِّثهم تارةً عن قبّاب القيّ فبلغ مشرق الأرض ومغربها، ويُحدِّثهم تارةً عن شخص نهض بعد موته وقام وغسّل نفسه، ويُحدِّثهم ويُحدِّثهم يريد أن يأتي بالإغراب، بالشيء الغريب، لأنه يشعر أنّ الناس متعلقة بالمحسوس، فلا بُدَّ من أن أحدِّثهم عن المحسوس، حدِّثهم عن الغيب، حدِّثهم عن الثواب، عن العقاب عند الله، هذا هو الإيمان.

بعض الدعاة من حُسن نيّة يربطون دائماً حياة الناس بدينهم:

أيضاً بعض الدعاة من حُسن نيّة يفعلون شيئاً آخر، يربطون دائماً حياة الناس بدينهم، بمعنى: سأضرب مثلاً: زُرْتُ قبل أيام رجلاً أحسبه من الصالحين ولا أُرْكِيه على الله، قضى حياته في الطاعات، وبلغ من الغمر ما بلغ، لكن ابتلاه الله تعالى بصحته بوضع صعب نوعاً ما، فزرت عيادة مريض، فماذا قال لي؟ هو تَرَبَّى في حلقة في مسجد، كان الشيخ يوجّه الناس دائماً، أنك إذا أمضيت حياتك في الطاعة لن تمرض، عجيب! إذا أطلعت الله لن تمرض، لن تفتقر، الثواب في الدنيا الآن قبل الآخرة، الآن سُبُّيكَ الله، هكذا ربّاهم، فماذا قال لي؟ وانظروا إلى أثر التربية الخاطئة، قال لي: أنا رجُلٌ قضيت حياتي في الطاعة، ووالله ما قالها مُستنكراً، لا والله هو رجُلٌ صالح، لكن قالها يُريد أن يفهم، قال: أمضيت حياتي في الطاعات لا أعلم أنني نظرت إلى حرام، لكنني اليوم متعبٌ جداً لماذا؟ قلت له: لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم أمضى حياته في الطاعة أكثر منك ومثي ولكنه:

{ لقد أُجِفْتُ في اللَّهِ وما يُخَافُ أحدٌ، ولقد أُوذِيتُ في اللَّهِ وما يُؤْذِي أحدٌ، ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين يومٍ وليلةٍ وما لي ولبلالٍ طعامٌ يأكلُهُ ذو

كبدٍ إلّا شيءٌ يواريه إبطُ بلالٍ }

(أخرجه الترمذي وأحمد ابن ماجه)

لأنّ أيوب خيرٌ مِنِّي ومنك، وأمضى شطراً كبيراً من حياته مريضاً صابراً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَحُدِّ يَدَكَ صِغَةً قَاصِرَ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ ۖ إِنَّا وَحَدَّثَاهُ صَابِرًا نَّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ (44)

(سورة ص)

ولأنّ موسى ابلي، ولأنّ إبراهيم ألقِيَ في النار، ولأنّ يوسف دخل السجن، فشرّ واستنار وجهه، لأنّ التربية الخاطئة علّمته، أنّ الثواب في عالم الشهادة، والعقاب في عالم الشهادة، من الذي قال ذلك؟! نعم ربما يُعَجِّلُ الله بعض الثواب في الدنيا، وربما يُعَجِّلُ بعض العقاب في الدنيا، لكن هذه ليست قاعدةً عامة يُرَبِّي الناس عليها، نحن مُبتلون وطمنا أنفسنا أننا في دار ابتلاء لا في دار استواء.

المشركون في مكّة كان عندهم ثلاثة إشكالياتٍ مع رسول الله:

أيها الإخوة الأحباب: المشركون في مكّة كان عندهم ثلاثة إشكالياتٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الإشكال الأول: أن إلّهم كان محسوساً، يعني صنمٌ موجود من عجوة أو من حبي، يذهبون إليه عندما يريدون أن يتصلوا بالإله، الإله محسوس يشاهدونه بزعمهم أنه إلّهم.

المشكلة الثانية: أنهم لا يُريدون منهجاً، أي افعَل ولا تفعل، لا يُريدونه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (29)

(سورة التوبة)

ما عندهم حرام إلا ما وافق هوى أنفسهم، هم يُحَرِّمون ويُحَلِّلون، ليس عندهم منهج، الدين بلا منهج سهل، الإله محسوس وليس هناك منهج.
المشكلة الثالثة: أنهم كانوا لا يؤمنون بالآخرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَالُوا إِنِ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (29)

(سورة الأنعام)

تخيّل الآن أنك تأتي إلى قومٍ عندهم هذه الصفات الثلاث، مضيبة، تقول له: الإله لا تدركه الأبصار ولن تراه في الدنيا، يقول لك: أنا الإله أمامي ها هو، تقول له: شرب الخمر حرام، يقول لك: من يُحَرِّم؟ لا، هذه حياتنا نريد أن نحيا كما نريد، الزنا حرام، معقول؟ تخيّل! الثالثة تقول له: هناك يوم قيامة، كيف يوم قيامة؟

استطاع رسول الله في سنواتٍ معدودة أن يُقنع الناس بالغيب:

(وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ) هكذا كانت المشكلة عند قريش وعند العرب جميعاً، استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنواتٍ معدودة، أن يُقنعهم جميعاً بالغيب، لا نريد أن نعود إليها الكرام إلى السطر الأول، إلى عالم الشهادة من جديد، لا نريد أن نُري الناس من جديد على عالم الشهادة، نحن أمة الغيب، نحن لسنا قوم موسى الذين قالوا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (55)

(سورة البقرة)

نحن نؤمن بالله ولو لم نره، سنراه إن شاء الله يوم القيامة، لكن نؤمن بوجوده، نحن أمة كلفنا الله بالأثر وبالخبر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُخْيِي الْمَوْتَى ۖ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (50)

(سورة الروم)

أثر، انظر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لَمُخْيِي الْمَوْتَى ۖ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (39)

(سورة فصلت)

انظر إلى الأرض بعد نزول الأمطار كيف (اهتررت ورتت) واستدل بعقل على أن الله سيحيي للبعث، هذا الأثر.

نحن أمة الخير:

وانظر إلى الخير، عندما يُخبرك الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، عن البعث وعن أرض المحشر، وعن الصراط، وعن القنطرة، وعن الحساب، وعن الكتاب باليمين أو بالشمال، وعن جنّة يدوم نعيمها وعن نارٍ لا ينقذ عذابها، نحن أمة الخير.

لا تُربوا أولادكم، ولا أتباعكم، ولا مُريدكم، على عالم الشهادة فحسب، عالم الشهادة نحيّا به ولا تتركه، وتعلّم، وتعمّر الأرض، لكن عيوننا مُعلّقة بالغيّب، بما غاب عنا لكننا نؤمن به، كيف أقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء، في سنواتٍ معدودة بأنّ الإله غيب، وبأنّ منهجه غيب، أفعل ولا تفعل، وبأنّ الجنّة والنار حيّ وإن غابت عنكم، أفنعمهم لأنه الصادق الأمين، لأنهم ما جرّبوا عليه كذباً قط، وهكذا افتتح أبو بكر، عوداً على بدء، قال: (قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: أو تُصدّقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس و جاء قبل أن يُصيح؟ قال: نعم إني لأصدّقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدّقه بخبر السماء في عُدّوه أو رُوجه) انظر إلى مرتبة الصدّيقية، الصادق الأمين لا يكذب.

إذا أردنا أن تُقنع الناس بديننا اليوم ينبغي أن تكون أنت الصادق الأمين:

الدرس أننا إذا أردنا أن تُقنع الناس بديننا اليوم، ينبغي أن تكون أنت الصادق الأمين.

أُثِّبُها الداعية يجب أن تكون أنت الصادق الأمين، لا تُحدّث الناس بأخبار كذب، لا تُحدّثهم بأخبار غير مُسندة، لا تُحدّثهم بخوارق لمُجرّد أن تُثير إعجابهم، وتتزع تكبيراتهم، كُن الصادق الأمين حتى إذا قلت شيئاً قالوا: ما جرّبنا عليه كذباً، الأب كُن أنت الصادق الأمين، حتى يُصدّقك أبنائك فيما تقول عندما تُحدّثهم عن الغيب وفق منهج الله، الغيب الذي جاء في كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم، دون زيادٍ ولا نقصان، دون قراءة بالفنجان، دون توافقي بين السماء، لعلّ هذا الاسم يوافق هذا فتحيا حياة سعيدة، دون قراءة الأبراج، الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وحده، كُن الصادق الأمين إن أردت أن تُقنع الناس بدينك، إن كنت أباً أو كنت أمّاً، أو كنت داعيةً أو كنت في أي مكان.

أُثِّبُها الإخوة الكرام: حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن تُوزن عليكم، واعلموا أنّ مَلَك الموت قد تخطّأنا إلى غيرنا وسيخطئ غيرنا إلينا فلنتخذ حذرنا، الكيّس من دان نفسه وعمل لقا بعد الموت، والعاجز من اتّع نفسه هواها وتمنّى على الله الأماني، واستغفروا الله.

الحمد لله ربّ العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وليّ الصالحين، اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد.

الدعاء:

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات.

اللهم برحمتك عَمَّنّا، واكفنا اللهم شرّاً ما أهُمَّنّا وأَغَمَّنّا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسُنّة توقُّفاً، نلّقاك وأنت راضٍ عَنّا، لا إله إلا أنت سبحانك إنّنا كُنا من الظالمين، وأنت أرحم الراحمين.

وارزقنا اللهم حُسْنَ الخاتمة، واجعل أسعد أيامنا يوم نلقاك وأنت راضٍ عَنّا، أنت حسبنا عليك اتكالنا.

اللهم إنّنا نسألك لأمتنا ولبلادنا فرجاً وعزاً ونصراً وتمكيناً.

اللهم إنّنا نسألك يا أرحم الراحمين أن تُفَرِّجَ عن إخواننا في مشارق الأرض ومغاربها، ما أهُمَّهُمْ وما أَغَمَّهُمْ.

اللهم كُنْ لأهلنا في غُزّة عوناً ومُعِيناً، وناصرراً وحافظاً ومؤيداً وأميناً.

اللهم مُجْري السحاب، مُنْزِل الكتاب، هَايزم الأحزاب، سَريع الحساب، اهْزِمِ الصَّهَابَةَ الْمُعْتَدِينَ وَمَنْ وَالَهُمْ وَمَنْ أَبَدَهُمْ وَمَنْ وَقَفَ مَعَهُمْ فِي سَرٍّ أَوْ عَلَن.

اللهم إنّنا نسألك أن تصرف شرّهم عن بلادنا يا أرحم الراحمين.

اللهم إنّنا نسألك أن تنصرتنا على أنفسنا وعلى شهواتنا حتى نتنصر لك فتنصرتنا عليهم بفصلك يا أكرم الأكرمين.

اللهم لك الحمد على ما أنعمت به علينا من نعمة الغيث من السماء، اللهم لك الحمد، اللهم لك الحمد، فقد رزقنا على ضعفي ممّا وعلى تقصير، فأتمّ اللهم فضلك وزدنا ولا تُنقصنا، وأكرمنا ولا تُهِنّا، وأعطينا ولا تحرمنا، إنك وليّ ذلك والقادر عليه.

اللهم اجعل بلدنا آمناً سخياً رحيماً مُطمئناً وسائر بلاد المسلمين، ووفّق القائمين عليه للعمل بكتابك وسنّة نبيك صلى الله عليه وسلم، والحمد لله ربّ العالمين.